مدنية الجزء الثلاثون سورة الناس آياتها ٦

سُورَةُ النَّاسِ ، مَدَنِيَّةٌ، على الصحيح من أقوال أهل العلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾

﴿ قُلْ ﴾ أَيْ: قل يا محمد في دعائك واستعاذتك ولوذتك ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ أَيْ: ألجأ في دفع المضار وجلب المنافع إلى رب الناس، والناس قيل: هم البشر، وقيل: الجن والإنس، وسموا ناس من الحركة فالنوس هو الحركة.

﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ أَيْ: واستعيذ بملك الناس، المالك لهم، والمتصرف فيهم خلقًا وإيجادًا، ومنعًا ودفعًا، ورفعًا ووضعًا، فهو الملك حقًا، وإن وجد ملك من الناس فهو مُلك قاصر، لا يستطيع أن يتصرف إلا بما قد قدره الله كونًا؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ له الملك المطلق.

﴿ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴾ أَيْ: معبود الناس الذي ينبغي ألا يتخذ غيره إلهًا، وإن اتُخذ غيره إلهًا، فهو كفر وشرك، كما قال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩١].

﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ في سورة الفلق استعاذ من الشرور الخارجية الواقعة على الإنسان، وفي هذه السورة استعاذ من الشرور الداخلية ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴾ وهو ما يقع في قلب الإنسان وعقله، وكم من إنسان إذا دخل فيه الوسواس أفسده، وأدى بها إلى الجنون، لا سيما ما يسمى في الطب: بالوسواس القهري، والناس يتفاوتون فيه، إذ أن الوسواس القهري يأتي كل إنسان على ما هو فيه، إن كان من أهل الصلاة جاءه الوسواس في الصلاة، وأنه لم يحسن، وأنه لم يقرأ، وأنها لن تقبل، وأنها لن ترفع، فيبقى حائرًا شاكًا موسوسًا تتلاعب به الشياطين، وإذا كان من أهل الرئاسة ونحوها جاءه الوسواس في ذلك الأمر: لماذا فلان ما يقوم؟، لماذا فلان لا يفعل؟، إذن لابد أن أفعل، وربما يصل به الحال إلى القتل.

وذكر لنا الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ قصة، قال: كان رجل يصلي وآخر خلفه، فبينما هو على ذلك الحال إذ ترك الصلاة وقتل صاحبه، فقيل له: لماذا تفعل هذا؟ قال: كنت أصلي فشعرت أنه

يريد أن يقتلني، وكان الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: احذر من رجلين: من الموسوس والجاسوس.

فلا أحسن للوسواس من العلاج الإلهي وهو اللجوء إلى الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فصلت:٣٦].

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ**»(١).

قال: ﴿ٱلۡخَنَّاسِ﴾ سمي الخناس؛ لأنه يأتي بشدة، ثم إذا ذُكر الله خنس، فإذا غفل الإنسان عاد إليه بشدة، وأحسن علاج للوسواس ترك الوسواس، وترك الوحدة، والتمادي في الوسوسة، بل قطع الوسواس بالصلاة ونحو ذلك، وعدم المبالاة بها، كما قال بعضهم:

وَالشَّكُّ بَعْدَ الْفِعْلِ لَا يُؤَثِّرُ ❁❁❁ وَهَكَذَا إِذَا الشُّكُوكُ تَكْثُرُ

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أَيْ: يستعيذ بالله من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس ويلعب بهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ، أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى**»(٢).

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ من الجن والشياطين ومن في بابهم ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ أَيْ: البشر فمنهم موسوسون، يجلس معك ويأتيك بالكلام الذي يؤدي بك إلى هذا المرض، فاستعذ بالله من شرورهم جميعًا، فإن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أعاذك فأنت محفوظ ومحاط ومنصور بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، والله أعلم.

آخِرُ التَّفْسِيرِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

(١) متفق عليه، البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

(٢) متفق عليه، البخاري (١٢٢٢)، ومسلم (٣٨٩).

خاتمة

هذه تعليقة مختصرة على هذه السور، وإلا فقد توسع أهل التفسير فيما يتعلق بها، ونحن إنما أردنا أن نقرب الأمر إلى أنفسنا ثم إلى غيرنا؛ لأنها سور تتكرر قراءتها في كل صباح ومساء، وربما في أغلب الصلوات، فينبغي للإنسان أن يكون عالمًا بما يقرأ عارفًا لما يتلو؛ فإن ذلك أدعى لاستفادته، وأدعى لقربه من الله عَزَّوَجَلَّ، فإن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:٢٤]، ويقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

فينبغي للمسلم أن يتعلم مثل تفسير جزء عم وما في بابه من تفسير الفاتحة، وكذلك تفسير الآيات التي تكثر قراءتها، أما من استطاع أن يكون عالمًا بتفسير القرآن أجمع فهذا خير عظيم، يوفق الله عَزَّوَجَلَّ له من أراد من عباده.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

والحمد لله رب العالمين.

انتهيت من مراجعته بعد تفريغه: ١٦/ ذو الحجة الحرام / ١٤٤٠ هـ.

بمسجد الصحابة بالفيضة.

والله الموفق إلى سواء سبيل

المحتويات

مقدمة ٣
سورة الفاتحة ٦
من نعم الله عزوجل إنزال القرآن ٦
سورة الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله عزوجل ٧
هل البسملة آية ٩
الجزء الثلاثون سورة النبإ ٣٢
الجزء الثلاثون سورة النازعات ٤٥
الجزء الثلاثون سورة عبس ٥٩
الجزء الثلاثون سورة التكوير ٦٩
الجزء الثلاثون سورة الانفطار ٧٨
الجزء الثلاثون سورة المطففين ٨٢
الجزء الثلاثون سورة الانشقاق ٩٣
الجزء الثلاثون سورة البروج ٩٩
الجزء الثلاثون سورة الطارق ١٠٧
الجزء الثلاثون سورة الأعلى ١١٢
الجزء الثلاثون سورة الغاشية ١٢١
الجزء الثلاثون سورة الفجر ١٢٩
الجزء الثلاثون سورة البلد ١٣٨
الجزء الثلاثون سورة الشمس ١٤٦
الجزء الثلاثون سورة الليل ١٥٣
الجزء الثلاثون سورة الضحى ١٦١
الجزء الثلاثون سورة الشرح ١٦٥
الجزء الثلاثون سورة التين ١٦٩
الجزء الثلاثون سورة العلق ١٧٣
الجزء الثلاثون سورة القدر ١٨١

الجزء الثلاثون سُورَةُ البَيِّنَةِ ١٨٥
الجزء الثلاثون سُورَةُ الزَّلزَلَةِ ١٩٥
الجزء الثلاثون سُورَةُ العَادِيَاتِ ١٩٨
الجزء الثلاثون سُورَةُ القَارِعَةِ ٢٠١
الجزء الثلاثون سُورَةُ التَّكَاثُرِ ٢٠٥
الجزء الثلاثون سُورَةُ العَصْرِ ٢١١
الجزء الثلاثون سُورَةُ الهُمَزَةِ ٢٢٤
الجزء الثلاثون سُورَةُ الفِيلِ ٢٢٦
الجزء الثلاثون سُورَةُ قُرَيْشٍ ٢٣٢
الجزء الثلاثون سُورَةُ المَاعُونِ ٢٣٥
الجزء الثلاثون سُورَةُ الكَوْثَرِ ٢٤٠
الجزء الثلاثون سُورَةُ الكَافِرُونَ ٢٤٤
الجزء الثلاثون سُورَةُ النَّصْرِ ٢٥٠
الجزء الثلاثون سُورَةُ المَسَدِ ٢٥٤
الجزء الثلاثون سُورَةُ الإِخْلَاصِ ٢٥٧
الجزء الثلاثون سُورَةُ الفَلَقِ ٢٦٧
الجزء الثلاثون سُورَةُ النَّاسِ ٢٧١
خاتمة ٢٧٣
المحتويات ٢٧٤